الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة

العدد : ٨ | الجزء : ٢ | أبريل - يونيو ٢٠٢٣ م

١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

asj4iu@iu. edu. sa

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربّه المطرفي
(رئيس التحرير)
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن صالح العوفي
(مدير التحرير)
أستاذ النّحو والصّرف المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن سالم الصاعدي
أستاذ النّحو والصّرف بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن محمّد علي العوفي
أستاذ اللغويّات المشارك بمعهد تعليم اللغة العربّية بالجامعة الإسلاميّة

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمّد بن صالح الشّنطي
أستاذ الأدب والنّقد بجامعة جدارا-الأردن

أ.د. علاء محمد رأفت السّيد
أستاذ النّحو والصّرف والعروض-جامعة القاهرة

أ.د. عبدالله بن عويقل السّلمي
أستاذ النّحو والصّرف-جامعة الملك عبدالعزيز بجدّة

***

قسم النشر: د. **عمر بن حسن العبدلي**

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمّد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلاميّة

أ.د. محمّد محمّد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. زكي بن سهو العتيبي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة

أ.د. عبدالرّزاق بن فراج الصاعدي
أستاذ اللغويات بالجامعة الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الحمّاش
أستاذ اللغويات في جامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. محمّد بن مريسي الحارثي
أستاذ الأدب والنقد في جامعة أم القرى

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنّقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد . تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصّديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية-الخرطوم

د. سليمان بن محمّد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقًا

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

– عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
– مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– مقدّمة.
– صلب البحث.
– خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
– ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
– رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	**توافق القراءات القرآنيّة وأثره في الترجيح الإعرابيّ لدى الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) في كتابه روح المعاني** د. حسن بن إبراهيم بن محمد قابور	٩
٢)	**موقف أبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥) من تنوع عبارة ابن مالك النحوية في نسخ التسهيل** د عبد العزيز سليمان الملحم	٥١
٣)	**قلق التأثر بين التراث العربي والدراسات الغربية الحديثة عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز" وهارولد بلوم في "قلق التأثر - دراسة وصفية مقارنة** منال بنت صالح المحيميد	١٠٥
٤)	**بَينِيَّةُ الأَدَبِ والنَّقدِ في سِياقِ التَّحَاقُلِ المَعرِفِيّ قراءةٌ استقرائيةٌ من المُقَارَبَةِ إلى المَنهَجِ** د. فهد إبراهيم سعد البكر	١٣٥
٥)	**بَلاغَةُ الرِّوَايَةِ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِ وِينْ بُوث (مقاربة وصفيَّة مع التطبيق على رواية : في ديسمبر تنتهي كلُّ الأحلام)** د. زكيَّة بنت محمَّد بن مبارك السليس العتيبيّ	٢٢٣
٦)	**الوُجُوهُ الأُسلُوبِيَّةُ في الخِطَابِ الحِجَاجِيِّ الوَعْظِيِّ "فِي خُطْبَةِ تَصْرِيفِ الزَّمَانِ وَذِكْرِ المَعَادِ لابنِ نُبَاتَةَ"** د. أَسمَاء عَبد الله عَبد الخَالِقِ الزَّهرانيّ	٢٦٥

م	البحث	الصفحة
٧)	**تَوْظِيفُ الأَسَالِيبِ البَّلاغِيَّةِ فِي النَّقْدِ السَّاخِرِ "دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ عَلَى مَا جَاءَ فِي بَابِ ذَمِّ الشِّعْرِ الرَّدِيءِ مِنْ كِتَابِ المُوَشَّحِ لِلْمَرْزُبَانِيِّ"** د. عواد بن ملفي زايد الشمري	٣٠٩
٨)	**الرسائل النقدية في العصر الحديث: بدر شاكر السياب أنموذجا** د. سالم بن محمد بن سالم الضمادي	٣٥٩
٩)	**تعدد اللغات الإنسانية ودوره في تشكيل السرد دراسة في رواية محمد حسن علوان (جرما الترجمان)** د. دلال بنت بندر المالكي	٣٩٩
١٠)	**الاستفهام الشعري في ديوان "يحيى بن حكم الغزال" مقاربة حجاجية تداولية** د. هبة مصطفى جابر	٤٤٧
١١)	**مُشْكِلاتٌ تُواجه الطلابَ النّاطقين بغيرِ العربيّة في دراسةِ القواعدِ في سلسلة العربيّة بين يديك (الكتاب الرابع نموذجًا) عرض ودراسة ونقد** د. إبراهيم عبدالله أحمد الزين د. سليمان يوسف خاطر	٤٨١

تعدد اللغات الإنسانية ودوره في تشكيل السرد
دراسة في رواية محمد حسن علوان (جرما الترجمان)

Multilingualism and its Role in Shaping the Narrative
A Study of the Novel of Muhammad Hasan Alwan
(Jarrma Al-Turjuman)

د. دلال بنت بندر المالكي

أستاذ مشارك بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بحريملاء بقسم الأدب والنقد الحديث

–جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

البريد الإلكتروني:Dbm1399@hotmail.com

الملخص العربي:

يسعى هذا البحث الموسوم بـ " تعدد اللغات الإنسانية ودوره في تشكيل السرد –دراسة في رواية محمد حسن علوان جرما الترجمان" إلى رصد تعدد اللغات الإنسانية في الرواية؛ وتحليل أسباب تعلمها وأثرها؛ على المترجم جرما الذي تعلم العديد من اللغات، وهي: اللغة العربية والسريانية التركية والفرنسية والعبرية، كما يكشف البحث عن دور ذلك التعدد في تشكيل مكونات السرد أو التأثير فيها مثل تأثيره في: الشخصية والمكان، وأبعاد ذلك تأثير على الهوية الثقافية قوة وضعفًا.

الكلمات المفتاحية: السرد، الرواية، محمد حسن علوان، جرما الترجمان، التعدد اللغوي، تعدد اللغات.

Abstract

This research, titled "multilingualism and its role in shaping the narration - a study in the novel of Muhammad Hasan Alwan Jarma al-Turjuman", seeks to monitor the multiplicity of human languages in the novel; analyze the causes and impact of their learning on Mutarjim Jarma who have learned many languages, namely: Arabic, Syriac, Turkish, French and Hebrew. The research also reveals the role of that pluralism in forming or influencing the components of the narrative, such as its impact on: personality and place, and the dimensions of this influence on cultural identity, strength and weakness.

Keywords: narration, Muhammad Hasan Alwan, Jarma al-Turjuman, multilingualism.

المقدمة:

ينهض هذا البحث على فكرة تعدد اللغات الإنسانية التي مثَّلت عنصرًا فعالاً من خلال شخصية المترجم (جرمانوس) في رواية محمد حسن علوان (جرما الترجمان)[١] الصادرة في طبعتها الأولى عن دار تشكيل عام (٢٠٢٠)؛ حيث ساهم تعدد اللغات بصراعاته المرجعية المختلفة في تشكيل السرد الروائي.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في الكشف عن أثر تعدد اللغات الإنسانية في تشكيل البناء السردي، المتمثل في خلق نموذج شخصية الوسيط اللغوي (جرمانوس)، وهو الشخصية الرئيسة ذات الخصوصية والأبعاد المتماسة مع جوهر الصراع الحضاري والخلاف الديني والمؤامرات السياسية، ودور هذا التعدد في تشكيل أبعاد شخصيته؛ وعلاقة ذلك بإعادة تشكيل الأحداث وسيرها، وتأثيره في المكان وتأثره به.

الدراسات السابقة:

تتناول الدراسات السابقة نوعين من الدراسات، وهي:

أولًا: دراسة سابقة تتناول الرواية محل الدراسة وقد وقع البحث على دراستين؛ هما:

(١) تدور الرواية حول شخصية المترجم المسيحي (جرمانوس) الذي يتقن لغات متعددة تمنحه فرصة العمل مترجمًا للسلطان التركي، لكنها أيضًا تفرض عليه الخروج والتنقل بين مدن مختلفة مختارًا أو مجبرًا؛ ويجد جرما في شخصية السلطان معادلًا موضوعيًا له فهو هارب أيضًا من أخيه الذي يتربص به، في حين أجبر والد جرما ابنه على الخروج بدءًا لكنه حين أمكنه العودة لم يعد وفضل الابتعاد عن والده مدفوعًا بشعور الكراهية والرفض لوالده.
وبين المجتمعات المختلفة في اللغة والدين والسلطة يجد جرما نفسه في مفارقات متباينة يفرضها التوجس من الآخر، وهنا الرواية تنقل وجهات النظر المختلفة.

١–سيرورة السرد في الخطاب الروائي العربي (جرما الترجمان– أنموذجًا) أروى محمد أحمد الملا، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، القاهرة، العدد١٣٨، المجلد٣٩، يناير ٢٠٢٢م، ص٢٣١.

٢–الصورة السردية في رواية جرما الترجمان: دراسة في الساد وتجليات قلق الوجود، أمينة الجبرين، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، جامعة ذمار، اليمن، العدد١٠، المجلد ١٠، يونيو ٢٠٢١م، ص١٤١. ولايوجد دراسات سابقة حول هذه الرواية في هذا العنوان تحديدًا.

ثانيًا: دراسات تتناول المفهوم، وهو تعدد اللغات الإنسانية، وهو مصطلح متَّسع الدلالة؛ وهنا بعض هذه الدراسات القريبة التناول من مضمون البحث:

١–من الأحادية اللغوية إلى التعدد اللغوي في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، كاهنة عصماوي، مجلة الكلم، وهران، الجزائر، العدد السابع، ديسمبر ٢٠١٨، ص٦٨.

٢–دور الشخصية في التعدد اللغوي والأيديولوجي (رواية حضرة الجنرال لكمال قرور أنموذجًا) – نجمة قرواز، بوزيد مومني، المدونة المجلد ٨، العدد ٣، سبتمبر ٢٠٢١، ص٢٦٨٥–٢٧٠٠– جامعة البليدة، الجزائر، كلية الآداب واللغة، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية.

٣–التعدد اللغوي أبعاده الجمالية والدلالية في رواية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف رمل الماية لواسيني الأعرج، زهور اليوم هطال، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خضر، بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، ٢٠٢٠–٢٠٢١.

وتركز هذه الدراسات على أثر تعدد اللغات في السرد، إضافة إلى العديد من الدراسات التي تناولت تعدد اللغات وأثره الاجتماعي والأيديولوجي والثقافي ولا يتسع المجال لسردها، كما أن ذكرها لا يتسق وإشكالية الدراسة.

الأهداف:

يهدف البحث إلى ما يلي:

١-رصد أثر تعدد اللغات في تشكيل الهوية.

٢-الكشف عن أثر تعدد اللغات في تشكيل الشخصية الروائية.

٣-وصف دور المكان في خلق تعدُّد اللغات.

٤-دور تعدد اللغات في إعادة تشكيل الحدث الروائي.

تساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

١-ما أثر تعدد اللغات في تشكيل الهوية؟

٢-ما أثر تعدد اللغات في تشكيل الشخصية الروائية؟

٣-ما دور المكان في قدرة المترجم على إتقان اللغات المتعددة.

٤-ما دور تعدد اللغات في إعادة تشكيل الحدث الروائي؟

خطة البحث:

المقدمة.

المدخل: تعدد اللغات-المصطلح والاستخدام.

أولاً: تعدد اللغات وصراع المرجعيات:

١-تعدد اللغات/ الهوية.

٢-تعدد اللغات/ الدين.

٣-تعدد اللغات/ الأيديولوجيا.

ثانيًا: تعدد اللغات وتشكيل الشخصية:

١-البعد النفسي.

٢-البعد الاجتماعي.

ثالثًا: تعدد اللغات والمكان:

١–المكان مؤثرًا في تكوين اللغات المتعددة.

٢–المكان متأثرًا باللغات المتعددة.

٣– المكان كاشفًا عن اللغات المتعددة.

الخاتمة.

المنهج: يتبع البحث المنهج الاستقرائي الذي يقوم على تحديد الظاهرة وخصائصها ووصفها والعلاقة التأثيرية المتبادلة بينها وبين عناصر السرد المختلفة.

المدخل: تعدد اللغات- المصطلح والاستخدام

يؤطر هذا المدخل لاستخدام مصطلح تعدد اللغات في هذه الدراسة؛ إذ إن هذا المصطلح يتداخل مع مصطلحات أخرى ومرادفات تقترب أو تبتعد عن دلالته المقصودة بحسب السياق والحقل الذي تتناوله.

ويقابل مصطلح تعدد اللغات مصطلح التعدد اللغوي وهو المستخدم في الكثير من الدراسات الاصطلاحية، ولأن هذا المصطلح نشأ في الدراسات الغربية في حقول معرفية متعددة قبل انتقاله إلى الدراسات النقدية؛ إضافة إلى تأثره بفعل الترجمات والتعريب، فسنجد له عدة تعريفات؛ منها: أن التعدد اللغوي هو: "المقابل العربي للفظ الأجنبي MULTI LINGUISME وهو يصدق على الوضعية اللسانية المتميزة بتعايش لغات وطنية متباينة في بلد واحد، إما على سبيل التساوي إذا كانت جميعها لغات عالمية كالألمانية والفرنسية والإيطالية في الجمهورية الفدرالية السويسرية، وإما على سبيل التفاضل إذا تواجدت لغات عالمية كالعربية بجانب لغات عامية، مثل الهوسا، والغورمانشة، والسوناي زارما، والتماشيق، والفولفولدة، والتوبو في جمهورية النيجر"(١)، كما يعرّف أيضًا بأنه: "استعمال أكثر من لغة واحدة، أو القدرة بأكثر من لغة"(٢)، وثمة تعريف آخر يقول بأنه: "استعمال مجموعة ألسنة متباينة أو متقاربة في مجتمع واحد"(٣).

وتقصد الدراسة إلى استخدام تعدد اللغات بمعنى اللغات المختلفة التي لا تنشق عن

(١) محمد الأوزاعي، **التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي** (الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط١، ٢٠٠٢م)، ص١١.

(٢) فلوريان كولماس، **دليل السوسيو لسانيات**، ترجمة: خالد الأشهب، ومجدولين النهيني (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠٠٩م) ص٦٥٠.

(٣) صالح بلعيد، **في الأمن اللغوي**، (الجزائر، دار هومة، د.ط، ٢٠١٠م) ص٢٢٤.

لغة واحدة –اللهجات– وضابطها أن تكون ضمن حيز مكاني واحد، أو يمتلكها فرد واحد، أما ضابطها المكاني فيدخل ضمن الدراسات اللسانية، فيما تتناول هذه الدراسة إشكالية التعدد اللغوي لدى شخصية واحدة؛ إذ تتحدث الشخصية الرئيسة في رواية محمد حسن علوان "جرما الترجمان" بأكثر من لغتين في مجتمع أرغم على العيش فيه، نظرًا للاحتياج إلى القوة اللغوية التي يمتلكها ويفتقدها ذلك المجتمع، ونؤكد هنا إلى أن التعدد اللغوي سمة يُوصَف بها الشخص والمجتمع والمدونة.

ونشير هنا إلى وجود مصطلحات متعددة ترادف هذا المصطلح منها: متعددو اللغات، التنوع اللغوي، الثنائية اللغوية الازدواجية اللغوية، والهجين، تعدُّد الأصوات، وتُستخدم هذه المصطلحات باتساع في حقل اللسانيات للدلالة على تطور اللغة وتغيّرها وتحوّلها وانقسامها في أجزائها ووحداتها المختلفة الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، ولكن تركّز هذه الدراسة على حضور مصطلح تعدد اللغات في صورة الفرد متعدّد اللغة؛ بعيدًا عن تعددها بصورته الرسمية أو الاجتماعية، وسيكون التركيز على هذه الظاهرة بوصفها سمة من سمات الشخصية الرئيسة التي أدت دورًا بارزًا في تشكيل السرد؛ وليس بوصفها ممارسة لغوية.

وقد اقترن تعدد اللغات على لسان الشخصية بالتفاعل الزماني والمكاني بين العديد من الفئات في بيئة واحدة؛ حيث أسهم اتحاد مكوناتهم وتقارب ثقافتهم المتصلة بالعرق، أو اختلافها في تعدد لغاتهم.

ونشير هنا إلى أن الدراسة تستحضر سمة معينة بسطت هيمنتها على الرواية بشكل فاعل ومؤثر، مما شكل نظامًا متجانسًا مؤثرًا في البناء السردي، وهذه السمة هي التعدد اللغوي–تعدد اللغات– فقد أتقن الترجمان (جرمانوس) في رواية "جرما الترجمان" عددًا من اللغات في ظروف متعددة فأصبح يتقنها كإتقانه لغته الأم، وهذه اللغات هي: العربية، والسريانية، والتركية، والإيطالية، والفرنسية، والعبرية، وهذه السمة العميقة ساهمت في تكوين النسيج السردي وصناعة تجربة خاصة به.

وثمة عوامل عدة ساهمت في تعلم (جرمانوس) تلك اللغات؛ فقد أتقن العربية؛ لأنه مسيحي يعيش في مجتمع عربي مسلم في حلب، في حين أن السريانية هي لغة عقيدته المسيحية، وتأتي الإشكالية هنا في تحديد أيهما لغته الأم، هل هي لغة الحياة الاجتماعية أو لغة الهوية والدين؟ ثم تأتي اللغة التركية في ترتيب تعلمها من والدته التركية المسلمة، ثم الإيطالية التي تعلمها على يد (باندكا)[١] في الماغوصة[٢]، في حين تعلم الفرنسية والعبرية لاحقًا في ظروف هروب مختلفة.

ولأن عوامل توحدية اللغة أقوى من عوامل تعدديتها كان متعددو اللغة أقل عددًا من أحاديي اللغة، ومع هذا فقد توفرت تلك الظروف القاسية في (جرمانوس)؛ مما جعل من هذه اللغات مصدر قوة وأمان له في كل مكان يستقر فيه أو يضطر للهروب إليه.

(١) اسم الفتاة التي أحبها في الماغوصة.

(٢) مدينة في شمال قبرص.

أولاً- تعدد اللغات وصراع المرجعيات:

١–تعدد اللغات/ الهوية:

يرتبط مصطلح الهوية بالذات ومرجعيتها الثقافية؛ حيث تبرز أصالتها حين تدخل الذات في مغامرة التنوع والاختلاف الثقافي؛ إذ تكشف تلك السياقات المختلفة عن وعي الذات بهويتها ومعرفة الثابت والمتغير فيها، وتعرف الهوية الثقافية تحديدًا بأنها:" مجموعة الخصائص والمميزات العقائدية واللغوية والمفاهيمية والأخلاقية والثقافية والعرقية والتاريخية، والعادات والتقاليد والسلوكيات التي تطبع شخصية الفرد والجماعة والأمة بطابع معين ينفرد به عن باقي الأمم"(١)، وعليه فإن الهوية: "لا تعطى مرة واحدة وإلى الأبد فهي تتشكل وتتحول على طول الوجود"(٢)؛ إذ تسهم عدة مكونات وظروف في تشكيلها وتغيُّرها، وتمنح أصحابها الخصوصية والتميز عن الغير؛ ومن ثم فهي:" مجموع الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عن سواهم من أفراد الأمم"(٣).

وتختلف الآراء في مقومات الهوية الثقافية لكنها تشير في مجملها إلى أن اللغة والدين والتاريخ هي أهم هذه المقومات، وقد تزداد مكونات الهوية تعقدًا وانتماءاتها تناقضًا وتركيبًا مما يصعّب معرفة التوجه الحقيقي للذات حين تتعدد هذه المقومات

(١) سعيد السعيد، ومحمود الناقة، **مناهج التعليم والهوية الثقافية**، المؤتمر العلمي العشرون: التعليم والهوية (القاهرة، دار الضيافة، ط١، ٢٠٠٨م)، ص١٢٨

(٢) أمين معلوف، **الهويات القاتلة**، ترجمة: نبيل محسن (دمشق، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٩م) ص٢٥.

(٣) خالد حامد، **النسق المجتمعي وأزمة الهوية**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجزائر، جامعة بيسة، د.ت)، ص٣٣٩.

ومصادرها الموجهة للذات الواحدة؛ وتعد شخصية (جرمانوس) هوية معقدة بتعدد مرجعياتها وظروفها، فقد تكونت من روافد متعددة فهو المسيحي الذي نشأ في حلب المسلمة بقيادتها السياسية، ومن ثم فقد امتلك لغات متعددة لكل لغة مرجعيتها الدينية والعرقية، فقد تعلّم لغة ديانته في الكنيسة، ولغة السلطة من المدينة، وليست المسيحية أمرًا شاذًّا في عالم إسلامي شرقي، لكنه يكتشف أن الإسلام أقرب إليه من مجتمع يمارس فيه المسيحية بحرية حين يدرك عقيدة أمه التركية المسلمة، وخوفًا من أن ينضم تحت لواء المسلمين للدفاع عن حلب يفر إلى قبرص؛ حيث تحمي السياسة الديانة المسيحية، ثم يتابع رحلاته للتعرف على هويات متعددة، وفي كل مرة يواجه تحديات جديدة يعامل فيها على أثر تلك الخلفيات، فكونه مسيحيًّا في بلد إسلامي يظل محلاً للشك في مسيحيته، وحين يصبح ترجمانًا للسلطان المسلم يعيش في صراع الخوف من أن يُرْغَم على الإسلام.

وهكذا يعيش (جرمانوس) صراعًا مع هويات متعددة متناقضة ومتذبذبة؛ إذ ليس لديه ركائز يلتزم بها أو يقدّسها، فهو في حالة اغتراب تتجاوز حالة الاغتراب الجغرافي فليس لديه انتماء إلى مكان أو هوية إلا بقدر ما يتحقق له من الأمان؛ وهذا يؤكد أن: "معظم الثقافات هي ثقافات هجينة، وأي محاولة لخلق هويات نقية، ستكون عملية خطيرة"(١)، ولكن هؤلاء الذي يعايشون تلك الثقافات المختلفة: "يصبحون أكثر وعيًا وإحساسًا بثقافتهم حين يقفون على حدودها؛ أي حين يواجهون ثقافات أخرى"(٢)، ثم تأتي النتيجة الحتمية لهذا الامتزاج في: "تكوّن نظرتنا

(١) هارلمبس وهولبورن، **سوشيولوجيا الثقافة والهوية**، ترجمة: حميد محسن (دمشق، دار كيوان، د.ط، ٢٠١٠) ص١٠٠.

(٢) نادر كاظم، **تمثيلات الآخر: صورة السود في المتخيل العربي الوسيط** (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ط، ٢٠٠٤) ص٢٢.

إلى العالم وهي صيرورة الفرد الهوياتية"[١]؛ حيث يكتشف المرء: "الآخرين في ذاته، وإدراك أنه ليس جوهرًا متجانسًا وغريبًا بشكل جذري عن كل ما ليس له"[٢].

وفي ظل هذه التباينات بين الثقافات والأديان، تبرز اللغة ممثلة لتلك الصراعات داخل الفضاء الواحد؛ إذ تفرض السلطة الغالبة لغتها التي تُستخدم في العلاقات الاجتماعية، وهي في هذه الرواية اللغة العربية في حلب، مما يضطر (جرمانوس) إلى تعلمها بوصفها النِد الأول للغته الأم السريانية؛ لغة ديانته المسيحية، ومن ثم فقد تشرَّب من هاتين اللغتين الثقافات والعادات والسلوكيات والعقائد؛ لكنه ظل متعصبًا للسريانية فهي لغته الأم ومكوّن هويته.

وترتبط اللغة بالهيئة الخارجية من اللباس واللون بوصفها دالاً على الهوية: "سطح السفينة في الصباح نشط مثل سوق صغير. رأيت وجوهًا لم أرها أمس، واختلطت في أذني لغات شتى ميزت منها اليونانية والإيطالية والعربية، ومن ثياب الناس ميزت التجار والكهنة والمسلمين والمساجين المصفدة أرجلهم يتبادلون نوبات التجديف"[٣].

يحتدم الصراع بين هويته الشرقية ومعايشته للمسلمين وتأثره بعقائدهم واعتقاداتهم، وبين هويته المسيحية من جهة، وبين هويته المسيحية الشرقية وإخوته المسيحيين بانتماءاتهم المختلفة، وتبدو الأزمة ماثلة بين لغته العربية التي يتقنها، ويحاول أن يجد من خلالها طوق نجاة، وبين أزمته في مرجعية هذه اللغة إلى حيث الإسلام وابتعادها به عن المسيحية؛ يحدّث (جرمانوس) نفسه: "ماذا لو غيرت هيئتي وتحدثت

(١) مارتن هيدغر، **الفلسفة – الهوية – الذات**، ترجمة: محمد مزيان (المغرب، دار الأمان، ط١، ١٩٩٨م) ص٢٠٠.

(٢) تزفيتان تودروف، **فتح أمريكا– مسألة الآخر**، ترجمة: بشير السباعي (القاهرة، سينا للنشر، ط١، ١٩٩٢) ص٩.

(٣) محمد حسن علوان، **جرما الترجمان** (الرياض، دار تشكيل، ط١، ٢٠٢٠) ص ٣٥.

بلغة أخرى وتسللت إلى أيّ سفينة في الميناء لأعمل فيها وتعيدني إلى حلب؟ وماذا أفعل في حلب؟ سيجرني نائب السلطنة إلى الحرب، وسأموت جزعًا قبل أن تلتحم الصفوف. ربما أذهب إلى مكان غير حلب. إذا تحدثت العربية قد تأخذني سفينة إلى مصر. ماذا سأفعل في مصر؟ هل يوجد مسيحيون هناك؟ حتمًا يوجد مسيحيون وأديرة"(١)، فلغته العربية إما أن تعيده إلى الحرب في حلب، أو تتجه به إلى مصر، وهو لا يعلم شيئًا عن وجود الأديرة والكنائس وتعايش المسيحين مع المسلمين، وهي مفارقة عجيبة عما كان يعيشه باندماج في حلب دون أن يشعر بذلك الفارق بين اللغات وما تحيل إليه: "الذي نشأ سريانيًّا في حلب يتحدث السريانية في بيته وكنيسته، والعربية في السوق والشارع؛ لم يكن هناك مسيحي في حلب لا يتحدث لغتين"(٢).

وتظل الهوية المشرقية المسيحية لـ(جرمانوس) مُهدِّدًا لأمانه حتى بعد وصوله إلى قبرص ينظر إليه مسيحيو الكنيسة الغربية بقلق وارتياب؛ إذ يظنه القسيس مسلمًا: "لقد عشت في بلاد المسلمين طوال حياتي. قد تظنون أننا في المشرق صرنا أقرب إليهم منكم. أليس كذلك؟ ألم تهاجمنا الجيوش الصليبية مثلما هاجمتهم؟ ألم ينهبوا كنائس القسطنطينية؟"(٣).

ويظل هاجس التذبذب بين الأديان والهويات المختلفة مُؤرِّقًا لجرما ومصدر خوف لا يتوقف: "هل يظنني تعاطفت مع الهراطقة لأني كنت مسيحيًّا شرقيًّا؟ أو تعاطفت مع المسلمين لأني أعيش في حلب؟ أو تعاطفت مع اليهود من فرط ما

(١) المرجع نفسه، ص ٤٧.
(٢) المرجع نفسه، ص ٥٣.
(٣) المرجع نفسه، ص٦٠.

قضيت من وقت في حيهم"[١].

لقد تمزق (جرمانوس) بين الأديان والمذاهب والسلطات السياسية، لكنه لم ينظر للمسلمين نظرة تطرف يومًا، يقول القسيس لجرما: "هل تظن أن كل ما حدث لك لم يكن مُقدَّرًا عن الرب؟ هل تظن أن هروبك من هؤلاء السراسنة ولجوءك إلى كنيستنا محض صدفة؟"[٢]، لينتبه (جرمانوس) إلى حقيقته: "إن كلمة السراسنة كانت تُطلق على المسلمين مِن قِبَل المسيحيين دون أن ينطقوها"[٣].

ويأتي المستوى الثاني من مستويات صراع الهوية بين (جرمانوس) المسيحي وغيره من المسيحيين الذين يختلفون عنه في عقائد الكنيسة أو اللغة، ففي الماغوصة يلتقي (جرمانوس) برهبان يتحدثون اليونانية لا يشعر معهم باختلاف غير أن هذا الاختلاف ينكشف حين يصل سيمون من حلب: "ماذا أسرق من دير رهبان؟ كلهم يتحدث اليونانية هنا. أنا أعرف القليل من اليونانية أيضًا"[٤]، غير أن (جرمانوس) يجلي لـ(سيمون) هذا التسامح وذوبان الفروق حين تتفق الديانة، مبررًا له عناق القمص بولس له: "وهذا ما يفعله بكل سرياني يحل علينا ضيفًا، وما فعله بي أيضًا في ذلك اليوم البعيد الذي دخلت الدير أول مرة"[٥].

ويكشف (جرمانوس) اختلاف رهبان الماغوصة عن رهبان حلب في تطبيقهم مبدأ العدالة والمساواة حتى في الفقر والحاجة واقتسام أبسط مقومات الحياة، حين يشرب سيمون حليب العنزة وحده في حين كان الرهبان يقتسمون ذلك الحليب على

(١) المرجع نفسه، ص٨٧.
(٢) المرجع نفسه، ص ١٨٧.
(٣) المرجع نفسه، ص ١٨٨.
(٤) المرجع نفسه، ص ١٠.
(٥) المرجع نفسه، ص ١٣.

قلته سويًّا: "إنها عادتنا في هذا الدير يا سيمون. نبدأ يومنا باقتسام الحليب والطعام لا شبعًا ولا ريًّا ولكن حبًّا وألفة"(١).

ويأتي الخلاف الآخر على مستوى الكنيسة حين يلتقي (جرمانوس) بـ(لورينكو)[٢] فتبدأ المواجهة بين الكنيسة الغربية والكنيسة الشرقية في توجس أحدهما من الآخر والذي يزول بعد مناظرة طويلة: "صباح اليوم التالي اصطحبني (لورينكو) إلى السوق بعد أن زال توجسه من عقيدتي السريانية أخيرًا وزال توجسي من لغته الصقلية التي تقفز منها الكلمات العربية والفرنسية بين جملة وأخرى. أربكت سمعي أول الأمر ثم اعتدت ذلك وصار يدهشه أن أنبّهه إلى كلمة قالها يظنها إيطالية وهي عربية أو فرنسية. ضحك وهو، يقول:

–رحل الغزاة الملاعين عن أرضنا، ولكن غرسوا كلماتهم في ألسنتنا إلى الأبد..."[٣]. لكن وبرغم زوال التوجس بقيت النظرة الفوقية لرهبان الكنيسة الغربية مسيطرة يظهر ذلك في التباهي باللغة اليونانية التي يجهلها (جرمانوس) برغم اتساع مداركه اللغوية وتعددها: "شعرت بالخجل من ضحكه. كنت أعرف ماذا تعني الحورية، وماذا تعني الأسطورة ولكنه قالها باليونانية التي لا أعرفها. وبين اللغتين سقط المعنى. ظننته يتحدث عن امرأة هاربة من سفينة..."(٤)، وتصبح هويته الشرقية مثار سخرية وتندُّر من قساوسة الكنيسة الغربية: "قال لي وهو يضحك: إن الرهبان الكثالكة الذين لا يتزوجون تختل عقولهم بعد الأربعين، والرهبان الشرقيين الذين

(١) المرجع نفسه، ص ١٨.
(٢) راهب من الكنيسة الغربية.
(٣) المرجع نفسه، ص ١٩٦.
(٤) المرجع نفسه، ص ١٩٧.

يتزوجون تختل عقولهم فورًا"[١].

لقد اكتشف (جرمانوس) مأزق اللغة اليونانية بينه وبين المسيحيين خارج حلب مذ بدأ يبحث عن عمل في الماغوصة: "اللعنة إلى أين يتجه الباحثون عن عمل في هذه المدينة؟ لم يجبني أحد. ربما لأني لا أتكلم اليونانية. كل العمال هنا يتحدثونها. ربما كانت كل الإجابات موجودة حولي ولكني لا أفهمهما"[٢].

وتبرز هويته العربية بعيدًا عن صراعها مع هويته المسيحية في ترجماته للسلطان حتى في تلك التي يدرك أن السلطان يمكنه التعبير عنها بلغة مُحدِّثه الذي يتقن التركية، ويمكنه الرد بها دون حاجة للترجمان، لكن السلطان يتعمد انتظار (جرمانوس) ليرد باللغة العربية: "ارتفع صوت من خلفي يتحدث التركية السليمة: إنه لشرف عظيم أن نستقبلكم في جزيرتنا المتواضعة أيها السلطان جيم، أشار السلطان برأسه وقال وهو يشد على يدي باللغة العربية: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إني أشكرك أيها القائد والصديق على كرمك وترحيبكم ... وعلمت أن سلطان قد تعمد الكلام بالعربية حتى أترجم له"[٣]، ويؤكد ذلك ارتباط اللغة بالهوية ذات المرجعية الدينية والسياسية.

ويتعلم (جرمانوس) مع (الفونسو) في قبرص ما لم يتعلمه في حلب: "ذلك أن وثائق اليهود تراكمت فوق مكتبي بعد مصادرتها كانت جميعها مكتوبة بالعبرية كما هو متوقع. فلما جلبنا مترجمًا عبريًّا استعصى عليه فهمها.

طلبت منه أنه يقرأها بصوت عالٍ، فإذا بها كلمات عربية تتدفق من فمه رغم نطقه الصعب لها. قال (ألفونسو):

(١) المرجع نفسه، ص ٢٠٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٢٩.

– قلت لك إنهم عجيبون. يكتبون بحروف عبرية كلامًا عربيًّا. هكذا أصبحت مسؤولاً عن ترجمة الوثائق اليهودية مع المترجم العبري يقرأ هو فأفهم أنا ثم نسجل ذلك كله بالإيطالية"(١).

وبمثل ما ينظر إلى اللغة العربية بهذه الدونية في التلاعب بأحرفها، ثمة من ينظر بالدونية إلى اللغات الأخرى في بلاط السلطان جيم: "رغم أن وزيره المقرب نصوح باشا يتحدث الفرنسية، ولكنه يحجم عن الترجمة، ويرى شأنها أقل من أن يقوم به موظف في مقامه، وعلى كل حال، فإن بصره ضعيف ولا يستطيع قراءة الحروف اللاتينية الصغيرة.

ولم تكن الرسائل الفرنسية كثيرة على كل حال. جُلّ الرسائل بالتركية من القبائل التي مازالت تدين له بالولاء في قلب الأناضول، أو بالعربية من مصر التي لا تزال عائلته تقيم فيها..."(٢).

وتظل اللغة ركنًا عميقًا من أركان الهوية وانتماءاتها وحمولاتها الثقافية، سببًا من أسباب الاستقرار والعمل منقذًا لمن يتعلمها ليفرّ من واقعه المؤلم كما حدث مع (جرمانوس) حينما فكَّر في الهرب: "ربما أسأل بعض المارة إذا وجدت فيهم من يتحدث السريانية أو التركية أو العربية"(٣).

وتعكس حرية الاستعمال اللغوي دون قيود أو حذر حرية الحياة والفكر كما حدث لـ(جرمانوس) في باليرمو[٤]: "والحق أن الحياة في باليرمو تعطي لساني فرصة التحدث بكل اللغات التي تعلمتها. فأتحدث العربية مع اليهود، والإيطالية مع التجار،

(١) المرجع نفسه، ص ٢٢٩.
(٢) المرجع نفسه، ص ١٤٩.
(٣) المرجع نفسه، ص ٤٣.
(٤) مدينة إيطالية.

والفرنسية مع الرهبان الدومينيكيين"[١].

لقد أدرك (جرمانوس) مبكرًا ارتباط تعدد اللغات بالأمان برغم أن تعلمه تلك اللغات كان اختياريًّا واعيًا لأنه وقف على حدود الهوية دون طمسها:

"–كيف تتقن كل هذه اللغات؟

–لا أعرف، لقد بدأ ذلك بالمصادفة ثم أصبحت شغوفًا بتعلمها.

–هل يجعلك ذلك سعيدًا.

–لا أدري عن السعادة، ولكن يجعلني أشعر ببعض الأمان..."[٢].

بقي أن نشير إلى أن العلاقة بين اللغة العربية والسريانية علاقة قديمة بدأت قبل ظهور الإسلام؛ إذ تؤكد المراجع العربية عليها: "فقد قامت الترجمات الأولى إلى العربية على أكتاف المترجمين السريان، الذين كان وراءهم تراث تليد في هذا المضمار يرجع إلى عهد الوثنية... هكذا عنيت جماعة نصرانية بالفلسفة الإغريقية فشرعت في ترجمتها إلى السريانية وهمها في ذلك نشر المسيحية في بلاد ما بين النهرين"[٣].

ولا يمكن نزع اللغة من الثقافة التي تُعبّر عنها فهي جزء من الهوية؛ ولذلك لا وجود لثقافة ليست اللغة أحد مكوناتها؛ لأن اللغة زاخرة بالمعطيات الثقافية والحضارية والأيديولوجية؛ إذ لا بد للمترجم من المعرفة بثقافة اللغة المترجم منها وإليها مع التمكن بقواعد اللغتين، والربط بين الثقافات، والتمييز بينها؛ نظرًا لوجود العديد من القواسم المشتركة بين اللغات والتجارب الإنسانية والفكر والمعرفة.

(١) المرجع نفسه، ص ٢٢٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٩٦.

(٣) محمد الديداوي، **الترجمة والتواصل** (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٠م) ص٨٣.

٢–تعدد اللغات/ الدين:

ويقصد بالدين: "ما يعتنقه الإنسان ويدين به ويعتقده من أمور الغيب والشهادة"(١)، فالدين في عقائده وقيمه يحتكم إلى تلك النصوص: "القابلة للتأويل في ضوء اختلاف الأزمنة واختلاف الأمكنة"(٢).

ويدور الصراع في الرواية بين ديانتين هما الإسلام والمسيحية؛ حيث يعتنق (جرمانوس) المسيحية، ويعيش بين المسلمين في حلب، ثم ينتقل إلى الماغوصة في بيئة مسيحية صرفة، لكنها تختلف في بعض عقائدها عن المسيحية في حلب، ثم يعمل مع السلطان جيم التركي المسلم الذي يحتمي ببلاط المسيحين خوفًا من أخيه المسلم، ولكنه بالرغم من ذلك ينتقد دينهم، وخلال هذه التنقلات يشعر (جرمانوس) بغربته بين مسلمي حلب، ثم يرى نفسه غريبًا بين مسيحي الغرب.

وترتبط اللغات المتعددة في الرواية بمرجعياتها الدينية، فللديانة المسيحية لغة رسمية أولية نزل بها الكتاب المقدس، ثم انقسم الناس عنه وتنوّعت لغاته، أما الإسلام فقد انتشر انتشارًا واسعًا بلغته الرسمية، وتسبب هذا الابتعاد عن لغة نزول الدين في الجهل بالمعرفة الدقيقة بحقائق الدين ذات العلاقة الوطيدة باللغة؛ حيث يكشف الحوار بين (لورينكو) و(جرمانوس) عن جهل الأول باللغة الأولى التي تكلم بها المسيحيون والتي يتحدث بها (جرمانوس) ومسيحيو الشرق في حلب: "–أنتم سريان؟ ماذا يعني سريان.

–ألا تعرف ماذا يعني سريان؟ نحن المسيحيون الأوائل. الذين تكلم الرب مثل كلامهم وكان منهم.

---

(١) سعود الخلف، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية** (الرياض، دار أضواء السلف، ط١، ٢٠٠٤) ص٩.

(٢) حسن النعمي، **بعض التأويل– مقاربات في خطاب السرد** (الرياض، النادي الأدبي، ط١، ٢٠١٣) ص٩٧.

أكملت:

–السريان هم الآراميون.

–الآرامية لغة المسيح فعلاً، ولكن المسيح كان يهوديًّا وليس سريانيًّا.

–أو كل السريان كانوا يهودًا يا لورينكو. كل الناس كانوا يهودًا أو وثنيين.

–بماذا يؤمن السريان.

ماذا.. تعني؟؟"(١).

ويدرك رهبان المسيحية في الماغوصة بأن المسيحية قد تفرَّقت إلى عدة مذاهب بين النساطرة والزنادقة؛ وأن الفيصل بين كل تلك الانشقاقات العودة إلى الكتاب المقدس: "فلن يعصمكم من أفكارهم إلا هذا الكتاب المقدس"(٢).

ويأتي الحديث عن الإسلام والصراع بينه وبين المسيحية في حديث السلطان مع عشيقته جين بلغته التركية تمسكًا منه بهويته العرقية برغم إتقانه العربية، وبرغم أن جين لا تعرف اللغتين العربية والتركية، ولكنه مع ذلك آثر الحديث عن ديانته بلغته الأم: "إنهم ياجين كما يقول القرآن لهم عيون لا يرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها.

–القرآن؟ ما القرآن؟

–إنه كتاب المسلمين يا جين.

–من المسلمون؟

–المسلمون؟ يا لك من لعوب يا جين. المسلمون هم نحن، أنا مسلم.

–أو حقًّا ألستم تُركًا؟

–نحن تُرك بالتأكيد يا جين. الإسلام هو ديننا.

(١) علوان، مرجع سابق، ص ص ١٨٢–١٨٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٦٦.

– أو تعني مثلما أن ديني هو المسيحية"[١]، وتأتي المفارقة في أن هذا الحوار يدور بين السلطان وعشيقته في لقاء غرامي يتولى (جرمانوس) ترجمته، وهو يقبع تحت السرير الغرامي، الذي ينقل العداء بين الإسلام والمسيحية من وجهة نظر سلطان مسلم.

ويبث السلطان التركي عداءه للمسيحية في شتائمه لأبناء تلك الديانة بلغته التركية، وهو يكتب رسالة لأخيه: "أمر السلطان النيشانجي أن يحضر قلمه... أملى عليه بالتركية... ها أنا أخرج من ديار آبائي وأجدادي وأرمي بنفسي بين يدي المسيحيين؛ لأنك بلا قلب وبلا رحمة وبلا أخلاق، وها هو أخوك على سفينة أعدائنا الأزليين أعداء الدين وأعداء الأمة وأعداء بني عثمان... وكنت أسمع هذه الكلمات المزدحمة بالشتائم ضد ديني وأفكر: أيجبرني السلطان يومًا على الإسلام؟ إنهم يفعلون ذلك مع جواريهم، ولكن لا أدري عن تراجمهم. سيكون ذلك فظيعًا، ولا أظنه يجرؤ على ذلك، ونحن متجهون إلى رودس. رغم أنهم لاتينيون إلا أنهم بالتأكيد لن يسمحوا لأحد أفراد الأمة المسيحية أن يتحول إلى الإسلام رغمًا عنه"[٢].

وفي الفريق الثاني تظهر المسيحية في حالة معاداة للإسلام على لسان رهبانها وقساوستها، لا سيما أولئك الذين لم يتعايشوا مع المسلمين في إطار جغرافي واحد، يظهر ذلك في الحوار بين (لورينكو) و(جرمانوس) عن الكنائس والمساجد، والشبه الذي يجمعهما وعن مدى الحرية المسيحية في حلب وإمكانية بناء الكنائس هناك:

"–لورينكو هل أنت جاد فيما تقول؟ أنا من حلب. حلب من بلاد المسلمين. بالتأكيد أعرف المساجد.

–هؤلاء المسلمون كما تسميهم أشرار. لقد كانوا هنا من قبل، وقد فعلوا منكرات يكرهها الرب.

(١) المرجع نفسه، ص ٢٩٤.

(٢) المرجع نفسه، ص١١٨.

–متى؟

–هنا هنا في سرقوسة وصقلية...

كسر لورينكو الصمت، وقال:

–هل توجد كنائس في حلب؟

–أجل كنائس كثيرة، وكانت أكثر منها الآن قبل هجوم المغول.

–هدموا الكنائس بالتأكيد...

–أجل يالورينكو. لا ريب أن هذا الأمر آلَم أهل هذه الكنيسة. وقد اضطررنا نحن السريان مرارًا أن نصلي في كنائس الأرمن والكثالكة حتى تكتمل أموال بناء كنائسنا"(١).

يحمل لورينكو ممثل الكنيسة الغربية عداءً شديدًا للإسلام يبدأ في نقله قراءاته إلى (جرمانوس) حتى أصبح الأخير يتساءل: "لماذا يقرأ عليَّ تاريخًا كهذا إلا لينقيني من كل المشاعر الجيدة تجاه المسلمين؟ أكل هذا لأني حلبي؟ أو لأني عملت ترجمانًا لسلطان مسلم؟ إذن ماذا سيقرءون عليَّ لو علموا أن أمي كانت تقف بين المسيحية والإسلام وتتمسح بثياب يسوع ومحمد معًا"(٢).

ولأن (لورينكو) أصبح على معرفة عميقة ب(جرمانوس) وعقيدته المسيحية تحوّل شعوره تجاهه إلى الحب بينما بقي العداء بين مسيحيي الكنيسة الغربية والكنيسة الشرقية ماثلاً من خلال أولئك الجنود الذين يلتقي بهم (جرمانوس) في كل مكان، ويعبّرون عن عدائهم له بشكل سافر: "قلت بمرح:

–كم أحبّ التحدث بالفرنسية! هذا أفضل. ما الذي جاء بذلك الكتلاني ضمن الفرسان؟

(١) المرجع نفسه، ص ١٨٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٩٤.

أجابني أحدهما بجفاء الذي يرفض الانتقاص من زميله:

–الفرسان ينتمون إلى كل أمة مسيحية في أوروبا.

–في قبرص لا نعرفهم إلا قراصنة. يتسللون ليلاً وينهبون الميناء ويثيرون الذعر.

تبادل النظرات مع الحارس الآخر ثم الضحكات، وقال:

– صدقني! مازالوا يثيرون الذعر هنا أيضًا.

مرت لحظة صمت قبل أن يقول أحدهم بنبرة ماكرة:

– وما الذي جاء بك أنت مع السراسنة؟

أدركت مغزى سؤاله فافتعلت ضحكة قصيرة وقلت:

–أوه. لا بد أن هذا يبدو لكما غريبًا، ولكني مجرد موظف. أنا ترجمان السلطان.."[١].

ويظل المسيحي الذي نشأ في المشرق يعيش مخاوفه حتى بعد خروجه من البيئة المسلمة، ويخفي آثار عقيدته يظهر ذلك في وصف (جرمانوس) لسيمون في الماغوصة: "ألفيته واقفًا لدى باب الدير مرتديًا عباءة من الصوف فوق ثوبه رغم حرارة هذا اليوم في الماغوصة. يظهر الخيط الجلدي الحامل لصليبه حول عنقه في حين يختفي الصليب نفسه خلف الثياب وكأنه لم يزل في حلب"[٢].

وبرغم تأقلم مسحيي المشرق مع بيئاتهم إلا أن المسيحين في حلب يعانون من الخوف الدائم من ذوبان شخصيتهم الدينية واختفاء معالمهما: "يؤمن طونيوس بذلك، وأبي يقول: إننا سنصبح يومًا، ونجد طونيوس مسلمًا لكثرة معهم في معتقداتهم. بل إنه يعيش بينهم وبيته محفوف ببيتين مسلمين، وهو أقرب للجامع من الكنيسة وبالتأكيد لم يلبس طونيوس صليبًا منذ سنوات، ولا نراه في القداس الأسبوعي إلا لمامًا... ولكنه

(١) المرجع نفسه، ص ص ١٤٦–١٤٧.

(٢) المرجع نفسه، ص٧.

رغم هذا كله ظل يحتفظ بمكانته بين المسيحيين"[١].

بقي أن نشير إلى أن ثمة مبادئ تشترك فيها المسيحية مع الإسلام يقف عندها (جرمانوس) مثل تحذير والدته له من النفاق وحثّها له على العبادة في الخلوات: "ألم تتعلم شيئًا في الكنيسة؟ ألم تسمع يومًا قسيسًا يقول: لا تكونون مثل المرائين الذين يحبُّون أن يصلوا في المجامع والزوايا والشوارع ليراهم الناس، ادخل غرفتك وأغلق عليك الباب، وصلِّ إلى أبيك في الخفاء، وأبوك الذي يرى في الخفاء هو يكافئك"[٢].

وأخيرًا فإن الصراع بين العقائد ولغاتها يجعل المرء يعود إلى لغة العِرْق الذي ينتمي إليه؛ تجردًا من التعصب، وإيمانًا بالتوحيد الذي هو جوهر كل الديانات، وهو ما أدركته والدة (جرمانوس) حين قالت بلغتها التركية: "بين دينين وُلِدْت على أحدهما ونَشَأت على الآخر"[٣].

٣–تعدد اللغات/الأيديولوجيا

صاغ (ديستوت دي تراسي) مقاربة عقلانية للأفكار التي تحكم المجتمعات وأطلق عليها مسمى أيديولوجيا في سعيه إلى تأسيس منهج متكامل، يحدد آلياته لخدمة المجتمعات' فالمصطلح نشأ في المجال العلمي الفكري، لكنه انتقل بعد ذلك إلى المجال السياسي مثله في ذلك مثل العديد من المصطلحات التي تجد رابطًا للتداخل فيما بينهما، فالأيديولوجيا:"هي مجموعة متماسكة بدرجة تزيد أو تنقص من الأفكار التي تضع أساسًا للنشاط السياسي المنظم، سواء قصد به الحفاظ على نظام القوة القائم أو تعديله أو الإطاحة به"[٤]، وهي تؤكد على: "دور الأفكار في الهيمنة على

(١) المرجع نفسه، ص ٨٢.
(٢) المرجع نفسه، ص ٤٧.
(٣) المرجع نفسه، ص ٥٤.
(٤) أندرو هيود، **مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية**، ترجمة: محمد صفار (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٢م) ص٩.

القوة السياسية والاقتصادية"[١]، وعليه فالأيديولوجيا: "مفهوم يقوم على أيّ نشاط اجتماعي، أو سياسي"[٢]، وثمة أنواع متعددة للأيديولوجيات، وتكمن أهمية التركيز على أيديولوجيا اللغة؛ "لأنها تصور وتفعل روابط اللغة بهوية جماعة أو هوية شخص ما"[٣]، فاللغة ليست محايدة بل هي تحمل استراتيجيات تمثل القوة الأيديولوجية، والاشتراك اللغوي بين أبنائها يجذّر مسؤوليتهم عنها فتتعالى بهم ويتعالون بها.

وتدور أحداث رواية "جرما الترجمان" في فترة صراعات أيديولوجية متعددة إبان مواجهات الدولة العثمانية مع دول أوروبا، وتسترجع الرواية أحداثًا فاصلة في تاريخ الأمة العربية الإسلامية من فتح الأندلس إلى فتح القسطنطينية، ونهايات الوجود الإسلامي فيهما، والبقايا التي تركوها مغروسة في ثقافات تلك الشعوب ماثلة في أشكال الكنائس التي تشبه منارات المساجد، والكلمات العربية التي مازالوا ينطقونها، وتحول الأدوار السياسية وإقامة سلطان مخلوع تحت سلطة حكام مسيحيين، كما كان يعيش ذلك المسيحي المترجم تحت سلطة الحكام المسلمين.

وتتابع الأحداث التي تبرز من خلالها المفارقات بين الوجود المسيحي الكامل ووجود المسيحيين بين المسلمين، يظهر ذلك فيما يذكره سيمون حين يصل إلى الماغوصة مقارنًا بين سلطاني قبرص وحلب: "أقصد أن سلطانكم يقيم بين ظهرانيكم.

---

(١) عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة** (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٧٩م) ج٤، ص٣٣٢.

(٢) ديفيد هوكس، **الأيديولوجية**، ترجمة، إبراهيم فتحي (أبو ظبي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ط١، ٢٠٠٠م) ص٩٠.

(٣) مجموعة مؤلفين، **أيديولوجيا اللغة**، ترجمة أبو بكر أحمد عبد القادر (جدة، النادي الثقافي، مجلة علامات، ط١، ١٩٩٨م) ج٢٧، م٧، ذو القعدة، ١٤١٨هـ، مارس ١٩٩٨م، ص١٢٣.

لا يصيبكم شيء إلا أصابه معكم. نحن في حلب لا ندري من لنا إذا أصابتنا الحوادث، أتذكر إفرام؟ إفرام الذي خطفوا ابنته. لم تعد حتى الآن لعلمك. كنا في الفسحة القصيرة بعد القداس. أتعلم ماذا قال؟ قال شيئًا أضحكنا جميعًا: إذا صرخت بصوتٍ عالٍ في قمة القلعة؛ فسوف يسمعك السلطان الذي في إسطنبول قبل أن يسمعك السلطان الذي في القاهرة"(١).

وتكتمل المقارنة فيما يذكره (جرمانوس) عن نفسه هنا وهناك: "صحيح أن عليَّ أن أعمل في الحقل مع البقية، وأن نجمع المحصول ونزنه عند مخازن الملك، ونأخذ منه ما يكفينا مع بعض النقود مقابل غلتنا، ولكن ثمة شيء من الراحة لم أذق قبلها في حلب التي تركتها وأشباحها أكثر من أهلها"(٢).

ويصف (سيمون) الوضع السياسي في حلب في ظل سياسة الترك: "يقولون: إن عدد جواسيس الترك في حلب يفوق عدد موظفي النائب وكتبته الذين ينقص عددهم يومًا بعد يوم، والناس في حلب صاروا قلة؛ أغلبهم نزح إلى الضواحي يزرعون، حتى العوائل التي لم تكن تزرع من قبل أصبحت تزرع ولكن الجراد فضيع"(٣).

لا يفرق ذلك التعامل التركي بين المسلمين والمسيحيين من حيث الديانة، وإنما تكمن التفرقة في العرق بين العرب والأتراك: "لا قوافل تدخل مع الأبواب، ولا أناس ينفقون نقودهم القليلة منذ أخذت عصابات التركمان تنهب الضواحي بين حين وآخر. فلجأ الناس إلى أقاربهم داخل السور وتركوا مزارعهم في الخارج بلا حماية"(٤).

وتكتمل صورة المساواة بين المسيحيين والمسلمين الذين يتفقون في أصلهم العربي

(١) علوان، مرجع سابق، ص ١١.
(٢) المرجع نفسه، ص ١٢.
(٣) المرجع نفسه.
(٤) المرجع نفسه، ص ٢١.

حين يقحم المسيحيون في الحرب؛ إذ يكفي أنهم عرب من حلب حتى يجد الأتراك ما يبرر إقحامهم في الحرب: "همس أبي في أذني ستذهب إلى قبرص.

–قبرص لماذا؟

لأنك لو لم تذهب إلى قبرص سيأخذك النائب الجديد إلى الحرب. استقبلت حلب نائبها الجديد قبل أسابيع قليلة، ولم يحفل بذلك أحد. اعتاد الناس تغيير نواب السلطنة في فترات قصيرة حتى لم يعد بوسعنا تذكر أسمائهم....

–لماذا يأخذني؟ أنا مسيحي.

–لم يعد يهمهم الأمر كما يبدو....

–أمر السلطان واضح. كل فتى قادر على الحرب لا يفرق بين مسلم ولا نصراني.

أضاف وأنتم لا ترضون أن يحارب أبناؤنا نحن المسلمون وحدهم، في حين أنتم دخل الأسوار. أليس كذلك؟"(١).

وبحثًا عن الأمان المسيحي يلجأ والد (جرمانوس) إلى إرساله إلى الماغوصة: "قبرص آخر معقل للمسيحين في هذا الجزء الملعون من الأرض. اذهب هناك ولا تعد أبدًا حتى لو أخبروك أن جنازتي يجرها حمار أجرب في شوارع حلب!

–لكنهم لاتينيون!

–ليسوا كلهم"(٢).

ويزداد الأمر سوءًا في حلب على العرب من المسيحيين والمسلمين برغم الدعم الذي يصل إليها: "وصلت التجريدة المصرية الثانية بعد يومين، وكأن أبي بعث في طلبها. ولسوء الحظ، واجهت مصيرًا أسوأ من سابقتها، وقد أمعن التركمان في

(١) المرجع نفسه، ص ٢٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٦.

التنكيل بأمراء المماليك"[١].

لم يكن ذلك حال حلب في تلك الفترة فقط فهو حالها منذ غزاها تيمور لنك: "شعرت بحرقة فعلاً رغم أن كلانا لم يكن قد وُلِدَ بعدُ عندما كانت أحوال حلب أسوأ. أبت أن تَستعيد عافيتها بعد تيمور لنك، وهي على حافة الحدود بين سلطان المصريين وسلطان الترك، وقبائل التركمان التي لا يشبعها شيء، وقطاع الطرق الذين يترصدون الحجاج المسيحيين والمسلمين في طريقهم إلى أورشليم ومكة. هكذا تركت حلب، وهكذا أعود إليها"[٢].

وبرغم الخطر الذي يهدد المسلمين والمسيحيين إلا أن المسيحيين يتهددهم الخطر الأكبر: "خرجت مع زمرة رجال حينا نتفرج على ما يحدث، وكنت سأخرج لوحدي لولا أنهم أخبروني أن ضرب المسيحيين في الشوارع صار يحدث كثيرًا هذه الأيام، لا سيما والأنفس في شحناء والنفوس في حزن، والجراد يأكل كل شيء"[٣].

وتظهر العلاقة بين تعدد اللغات والأيديولوجيا في تمسك ممثلي السلطة بلغاتهم الرسمية؛ كما حدث مع السلطان التركي في تحدُّثه بلغته التركية رغم إتقانه العربية، وفي تحدُّث السلطان الفرنسي بالفرنسية رغم إتقانه العربية، وذلك تأكيدًا لعمق العلاقة بين الأيديولوجيا واللغة.

(١) المرجع نفسه، ص ٢٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ٨١.

ثانيًا: تعدد اللغات وتشكيل الشخصية:

تعد الشخصية دعامة رئيسة من دعائم التشكيل السردي "وبدونها لا وجود للرواية"[١]، ذلك أن الرواية تركز على الإنسان وقضاياه ولن يتحقق ذلك إلا من خلال الشخصيات: "فالأفكار تحيا في الشخصيات وتأخذ طريقها إلى المتلقي عبر أشخاص معينين لهم رؤاهم، واتجاهاتهم وتقاليدهم في مجتمع معين وفي زمن معين، ولذلك يرى بعض النقاد المعاصرين أن خلق الشخصية المقنعة هو أساس بناء الرواية، وسبب نجاحها"(٢).

وهذا الرواية وهي تقدم شخصياتها من التاريخ، وتقرأ أحداث مرحلة منه، فهي لن تقدم الواقع كما حدث، وإنما تتعمد رسم شخصيات إبداعية تفسر رؤية الكاتب وتكشف عن فهمه، وتبرّر للأحداث والتصرفات التي صدرت من شخصيات حقيقية، ويحدث ذلك من خلال شخصية الترجمان (جرمانوس) صاحب القدرات الذاتية المميزة والطاقات الكامنة، وهي الشخصية الموازية لشخصية السلطان التركي جيم، وهي التي تعلل سلوكه ونوازعه، وتفسّر رغباته، وتستأثر باهتمام القارئ؛ لأنها تعرف أكثر مما يعرف السلطان من خلال امتلاكه للعديد من اللغات.

وقد مرت شخصية (جرمانوس) بالعديد من مراحل التغيُّر والوعي والانتقالات الخاضعة للظروف والأحداث المختلفة، وهي شخصية ترتبط في تغيراتها بالأحداث ومبنية عليها؛ إذ ساهم تعدد اللغات بوصفه الحدث الأهم في تشكيل أبعاد شخصية (جرمانوس) المختلفة، وهي:

---

(١) فريال كمال سماحة، **رسم الشخصية في روايات حنا مينة** (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٩م) ص١٧.

(٢) عبدالفتاح عثمان، **بناء الرواية** (القاهرة، مكتبة شباب، ط١، ١٩٨٢) ص١٠٧.

١–البعد النفسي:

تصوّر رواية "جرما الترجمان" نفسية (جرمانوس) وما يحمله من مشاعر وعواطف وما يعتمل في أعماقه من انفعالات وأزمات؛ إذ يعد ذلك مكونًا من مكونات الشخصية، وذلك ما يجعل القارئ أقرب إلى معرفة الشخصية، وتعيش هذه الشخصية أزمة الهوية بين لغتين العربية والسريانية، وذلك إبان إقامته في حلب، وخلال تلك الفترة الآمنة نوعًا ما يتعلم اللغة التركية من والدته، غير أن تعلمه للتركية في السر يكشف عن هاجس الخوف الذي يتبين أنه الخوف من والده الذي كان يخشى أن يتأثر بعقيدة والدته.

ويبدأ شعوره النفسي بالاحتياج إلى تعلم لغة جديدة تساعده في التأقلم مع ظروف المتغيرات المتوقعة، فيبدأ بتعلم اللغة الإيطالية "لغتي الإيطالية تصبح أجود كل يوم بفضل باندكا علمتني إياها طازجة ونقية كلغتها الوحيدة التي لا تتحدث سواها؛ فلا هي تخرج من البيت لتختلط بالنبلاء الفرنسيين ولا التجار المصريين ولا العوام اليونانيين، ولا أنا أخرج من الحقل لأجرب لغة أخرى"(١).

لقد تعلم العربية والسريانية قبل أن تضيف والدته اللغة التركية إلى ذخيرته المعرفية، فيما جاءت (باندكا) لتضيف اللغة الرابعة، مما جعل مهمتها أسهل: "كان قدري أن تعلمني امرأة أيضًا لغة جديدة كما علمتني أمي التركية صغيرًا وتبدو باندكا مثلها... أدهشتها سرعة تعلمي قبل أن تدرك أن في جعبتي ثلاث لغات سابقة تجعل من وفود الرابعة أمرًا سهلاً"(٢)، ويكشف تعلمه السريع للغتين الأخيرتين اللتين تعلمهما من امرأتين هما الأم والحبيبة عن علاقته السوية بأمه، والتي لا تخلو من تعاطف معها بوصفها تنتمي إلى فئة أقلية مُهمَّشة ضعيفة، وعلاقته السوية مع

(١) علوان، مرجع سابق، ص٥٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٣.

(باندیکا)، والتي كان يتمنى أن تكون زوجته، لكنه لا يستطيع الزواج بها خوفًا من والدها المتسلط، وهي لن تستطيع الهروب لإتمام هذا الزواج؛ لأنها مسيحية صالحة، لكنها منحته قيمة إضافية حين علّمته لغة أخرى.

كان (جرمانوس) يبحث الأمان النفسي في رحلته لتعلم اللغات "كيف تتقن كل هذه اللغات؟

–لا أعرف لقد بدأ ذلك بالمصادفة ثم أصبحت شغوفًا بتعلمها.

–هل يجعلك ذلك سعيدًا.

–لا أدري عن السعادة، ولكن يجعلني أشعر ببعض الأمان..."[١]، وهو المضمون الذي يتفق مع ما يُنْسَب للنبي –عليه الصلاة والسلام– أنه قال لزيد بن ثابت: "تَعلَّمْ كتابَ اليهود؛ فإني لا آمنهم على كتابنا. قال: فما مرَّ بي خمسة عشر يومًا حتى تعلمته"[٢]، فتعلم لغة مجتمع لا ينتمي إليه تجعله في مأمن، الشك والظنون به من جانب، ومن جانب آخر أن يعامل بعدوانية وعنصرية.

ويمنح تعلم اللغات أصحابها سمة التسامح التي تأتي من منحها: "المتعلم أفقًا جديدًا نحو "الآخر" والحياة عامة، كما أنه ينحّي حاجزًا حائلاً دون التفاهم المتبادل، ويكفكف من غلواء التعصب الأحادي النظرة حتى لدى الآخر المتفوق الذي يظن أنه مستغنٍ بلغته فيفضي به طغيان الزهو المرحلي ذلك إلى رؤية لغوية مغلقة محدودة"[٣].

(١) المرجع نفسه، ص ١٩٦.

(٢) محمد الترمذي، **الجامع الكبير**. تحقيق: بشار معروف (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٦م) مجلد٤، رقم الحديث، ٢٧١٥، ص٤٣٩.

–(٣) نهاد الموسى، **اللغة العربية في العصر الحديث: قيم الثبوت وقوى التحول** (عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع ط١، ٢٠٠٧م) ص١٥١.

لقد كان شعور الأمن والاستقرار مرتبطًا بحلب لمعرفته اللغوية بتلك المدينة: "عندما غاب ميناء اللاذقية عن عيني... شعرت أن قلبي فرغ من الدماء، وصار يملأه بدلاً منها هواء بارد جاف ينقل بين حجراته القلق والخوف"(١).

يصبح ذلك الأمان مرتبطًا باللغة في كل مكان يتعلم لغته ويتقنها، كما حدث في قبرص: "هبني وجدت سبيلاً للعودة إلى حلب، ما الذي سأفعله فيها مع هذا الرجل؟ أي خير في حلب ليس في قبرص؟ وأي شر في قبرص ليس في حلب؟ لماذا أتوق إلى العودة إليها مثل فأر يعود إلى جُحره؟ ألا تجد جحورًا في قبرص؟"(٢).

هكذا يصبح تعدد اللغات على لسان شخصية واحدة باعثًا نفسيًّا على الأمان والاستقرار، فكلما تعلم (جرمانوس) لغة جديدة تضاعف إحساسه بالأمان والقوة حتى بلغ مرحلة الاختيار في تعلم اللغات بعد أن أتقن اللغات التي يهمه إتقانها؛ لأنها السائدة والمستخدَمة في معظم المجتمعات التي انتقل إليها.

٢–البعد الجسدي:

قل اهتمام رواية "جرما الترجمان" بتشكيل الجانب الجسدي لجميع الشخصيات؛ فيما عدا شخصية السلطان جيم فهو الوحيد الذي وصف بياضه وزرقة عينيه، وهذا التركيز على شكله الخارجي يتسق وهشاشة وجوده السياسي أو الاجتماعي ويسهم في إقناع القارئ بأن سلطنته هي شكلية هامشية فقط، أما بقية الشخصيات فيكاد ينعدم الاهتمام بوصفها الجسدي، إلا فيما يتعلق بهيئة (جرمانوس) التي تغيرت حين أقام في دير الرهبان السريان فأصبح مثلهم في هيئته ولباسه، يقول سيمون: "صار لك لحية. لم تكن ذا لحية. لماذا أطلقت لحيتك؟

ثم يقطع جملته بضحكة بدا كأنها فاجأته فشرق بريقه وسعل ثم أكمل:

(١) علوان، مرجع سابق، ص ٣١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٦٢.

"ذوو اللحى الطويلة ينفضونها مثلما يفعلون بفرشهم قبل النوم"[١]، هذا التحول في شكله هو نتيجة طبيعية لشعور الاستقرار في قبرص: "ربما من أجل هذا الشعور المتراكم في قلبي بالاستقرار بدا لي وجه سيمون الثرثار هذا الصباح مثل نكزة على الكتف لنائم تحت شجرة"[٢].

٣– البعد الاجتماعي

ويتجلى البعد الاجتماعي في شخصية (جرمانوس) من خلال الأنساق الوظيفية والمجتمعات التي امتزج بثقافتها، مما جعل ذلك مؤثرًا في تصرفاته.

يبدأ ذلك التدرج الاجتماعي من مكانته التجارية والاقتصادية في حلب والتي تضطره ظروف الحرب للخروج منها ليتجه للعمل مزارعًا بالسخرة في صقلية لا يمتلك إلا قوت يومه: "شرح لي أبي قبل أن أرحل أني سأعمل في الزراعة حتى تنجلي الحرب في حلب ثم أعود. لم أكن قد عملت مزارعًا من قبل، ولكني لم أملك خيارًا. مزارع في قبرص سيعيش حياة أطول من جندي في حلب"[٣]، ويبدو أن هويته المسيحية ولغته السريانية لم تكونا عائقين أمام مكانته الاجتماعية في حلب، وإنما قد تكون دافعًا أقوى إلى تلك المكانة؛ إذ منحت المكانة الاجتماعية والاقتصادية للمسيحين قوة وسلطة اجتماعية في حلب.

يبدأ الشعور بالتغير الاجتماعي في قبرص، ومن ثم التحول المرتقب في المكانة الاجتماعية ل(جرمانوس) مما يزيد من سعادة (باندیکا): "أشعر بالرضا أني علمتك الإيطالية يا عزيزي جرما، فسوف تصبح قبرص جزيرة بندقية قريبًا.

(١) المرجع نفسه، ص ٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٨.

(٣) المرجع نفسه.

–أنا أتعلم الفرنسية الآن"[١]، فهو يزيد اطمئنانها عليه، وقد بدأ يتعلم لغته الخامسة؛ حيث بدأ في تعلم الفرنسية من القمص بولس: "التي يتحدثها ككل مَن وُلد في قبرص عندما كان يحكمها الفرنسيون... بعد سنة كنت أتحدثها بطلاقة"[٢]، ولكنه برغم امتلاكه هذه اللغات ما يزال مزارعًا ليس له مكانة ذات بُعْد يُذكر.

وتبدأ مرحلة التحول الحقيقية اجتماعيًّا حين يصبح (جرمانوس) ترجمانًا للسلطان التركي، فيعود مرة أخرى إلى التباين بين اللغة والعرق: "–وماذا يريدونني أن أعمل معهم؟

–ترجمانًا... يا بني قلت لك من علية القوم.. من علية القوم!

حتى لو كان سلطان الترك نفسه....

وقف طونيوس والتقط أنفاسه قليلاً وأنا أنظر إليه بنفاذ صبر، ثم فرج ذراعيه باستسلام وقال:

إنه كما قلت سلطان الترك نفسه"[٣].

وافق (جرمانوس) على العمل ترجمانًا، وهو يقف أمام المفارقة العجيبة: "يا له من حظ سعيد! أخوان تركيان مسلمان يتقاتلان على عرش سلطنة بعيدة، فيترتب على ذلك أن يمتلئ جيب مسيحي فقير في حلب نقودًا فضية"[٤].

لم تكن وظيفة الترجمان هي الوظيفة الوحيدة التي عمل بها (جرمانوس) والتي خوّلته لها ذخيرته اللغوية؛ إذ سيعمل مرة أخرى مزارعًا بناء على خبرته الزراعية السابقة، ثم مديرًا للملجأ في قبرص: "انتهى بي الأمر أن أقرأ وأزرع وأدير الملجأ معًا.

(١) المرجع نفسه، ص ٧٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٦٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ٨٦.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٠٢.

كانت كتب الكنيسة فرنسية لا تختلف كثيرًا عن تلك التي قرأتها مرارًا في ديري المحبوب في قبرص. رغم أني كنت أنزعج عندما أرى رسوم الرب مضرجًا بالدماء وأشعر بالألم والضيق ولم تكن إدارة ملجأ الأيتام أمرًا صعبًا؛ لأن الراهبات يقمن بأغلب المهام"(١).

ويدرك (جرمانوس) قيمة مكتسباته من تلك البلدان التي مر بها، وأقام فيها راضيًا أو مرغمًا: "لا بأس في كلا البلدين حصّنت نفسي ببعض العلوم والمعارف ولغتين في قبرص، وبعض النقود والخبرات في رودس. هذه الجزيرة تبدو وادعة ولا أشعر فيها بالغربة، والبشر فيها من كل صقع من الأرض، حتى أني لا أظن أحدهم يزعم أنه من أهلها الأصليين. مسلمون في مساجد، ويهود في معابد، ومسيحيون في كنائس، ووثنيون سمعت أنهم يقطنون القرى"(٢).

وتتدرج وظائفه العملية والتعليمية حتى تصل إلى مرحلة تعلم اللغة العبرية؛ حيث يوعز له القاضي بالنظر في وثائق اليهود: "هؤلاء اليهود يملكون كتبًا تُشترى بأثمان غالية، وعندما نقيم مزادًا يأتي يهود آخرون ويشترونها بثمن بخس مستغلين جهلنا بقيمتها.. أريدك أن تفحصها جيدًا لقد خبرت وثائقهم وصرت خبيرًا في شؤونهم"(٣).

ويتأكد السلوك الاجتماعي المتغير في العلاقة بالمرأة بين قبرص وحلب في علاقة (جرمانوس) مع (باندیکا) وهما المسيحيان الملتزمان اللذان يرفضان علاقة في بيئة مسيحية تتعارض وثوابت المجتمع، وبين ما يحدث في مجتمع المسيحين في حلب فيما

(١) المرجع نفسه، ص ٢٠٠.
(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠١.
(٣) المرجع نفسه، ص ٢٣٥.

ظهر من علاقة ابنة افرام التي انتهت بهروبها: "أما ابنته فلم يخطفها أحد. بل رحلت مع حاج أرناؤوطي مر بحلب ووقعا في الحب. الجميع يعرف هذا إلا أبوها الذي ظل يرى ذلك اختطافًا، فاشتكى إلى نائب السلطنة ورفع أمره إلى المطران ... فحكم القاضي عليه حكمًا سريعًا أن يعيد ابنة افرام إلى أبيها ولم تعد"(١).

(١) المرجع نفسه، ص ١١.

ثالثًا: تعدد اللغات والمكان:

يمثل المكان عنصرًا فاعلاً من عناصر السرد الروائي؛ لأنه الوعاء الرابط بين الشخصيات والزمان والأحداث، فالمكان: "مسرح الأحداث والهواجس التي تصنعها الذاكرة التاريخية"(١)، ومن ثم فإن ارتباط المكان باللغة يعكس الحمولات الثقافية والسياسية والاجتماعية التي تؤثر فيه وتتأثر به وتأثيرها.

ويقصد بالمكان الروائي: "المكان الذي تقع فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات الروائية، وهو مكان لفظي متخيل ينتجه الحكي، وتصنعه اللغة، لتوازي به مكانًا موجودًا في الواقع أو خيال الكاتب"(٢)، وهو يتسق في علاقة قوية مع الإنسان والتي "تظهر بوصفها علاقة جدلية بين المكان والحرية، وتصبح الحرية في هذا المضمار هي مجموع الأفعال التي يستطيع الإنسان أن يقوم بها"(٣)، وتتسم هذه العلاقة بالنضج والوعي، الذي يسهم في صنعه المكان: "ابتداء من الأمكنة الصغرى والكبرى المألوفة وانتهاء بالمكان المطلق الكون"(٤)، ولا يمكن تجاوز المكان في أيّ دراسة فنية أو موضوعية في الرواية؛ خاصة فيما يتعلق بالشخصيات وممتلكاتها الثقافية والسياسية والاجتماعية؛ إذ "الشخصية في قيامها بأيّ عمل ترتكز على حدود المكان

(١) أحمد طالب، "جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية" ، **مجلة الآداب جامعة ورقلة**، ع٤، ٢٠٠٥م، ماي، ص٥٠.

(٢) مصطفى الضبع، **استراتيجية المكان** (مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط١، ١٩٩٨م) ص٧٥.

(٣) سيزا قاسم، **القارئ والنص والعلامة** (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، د.ط،٢٠٠٢م) ص٤٥.

(٤) صلاح صلاح، **قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر** (القاهرة، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧) ص١٥.

الذي يتم وصفه بتقنية عالية؛ لأنه يضمها ويضم الأحداث والزمان، وعليه يتشكل فضاء العمل السردي"[١].

وتأتي أهمية دراسة المكان في رواية (جرما الترجمان)، من دوره في تعدد اللغات لدى (جرمانوس)، إذ تحقق من خلال تنقلاته بين بيئات مكانية ذات أبعاد ثقافية مختلفة ومتباينة، وهذه اللغات بحسب أمكنة تعلمها؛ هي:

العربية والسريانية والتركية تعلمها جميعًا في حلب، والإيطالية والفرنسية والعبرية تعلمها في قبرص، وثمة دواعٍ ومبررات ارتبطت بتعلمه كل لغة من هذه اللغات، فتعلُّمه اللغة العربية في حلب؛ فلأنها لغة المكان والسلطة السياسية، وتعلمه السريانية، كونها لغة السريان المسيحيين الأول في هذا المكان، وهو ينتمي لهم انتماء المكان والدين، أما التركية فهي لغة والدته التي فقدت أهلها في هذا المكان وهي في طريقها إلى الحج؛ فاللغتان الأولى والثانية تنتميان للمكان، أما اللغة الثالثة فعابرة للمكان.

فيما يأتي تعلمه الإيطالية توقعًا للمستقبل السياسي للمكان؛ حيث كانت تشير الأحداث السياسية إلى بوادر تحوُّل قبرص إلى مستوطنة إيطالية، ويأتي بعد ذلك دور اللغة الفرنسية التي تعلمها بتحفيز المكان أيضًا؛ إذ هي لغة قبرص الأولى، ويأتي تعلم اللغة العبرية متأخرًا عن جميع تلك اللغات بوصفها أقل تلك اللغات سلطة في الأماكن التي تنقل بينها؛ لكنه رغب في تعلمها طلبًا للحماية والأمان مما قد يترتب على جهله بلغة اليهود وهم من سكان تلك المنطقة.

وتتعدد الأماكن التي تنقل بينها (جرمانوس) بدءًا من حلب ثم قبرص وسرقوسة وباليرمو وبورغينيف وحتى روما؛ وعليه فإن العلاقة بين المكان وتعدد اللغات يأتي في ثلاثة محاور هي:

---

(١) محمد عزان، **شعرية الخطاب السردي** (دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، ٢٠٠٥) ص٦٨.

١–المكان مؤثرًا في تعدد اللغات:

يبدأ تأثير المكان في الشخصية من الاسم والتفاصيل الدقيقة التي تنتمي للمكان بصورة طبيعية، وهذا مما يقنع القارئ بالواقع، ويمكن أن يلمس تأثير المكان على تعدد اللغات في تأثير حلب على (جرمانوس)؛ إذ ترك المكان أثرًا واضحًا في تكوين اللغات الثلاث ابتداءً –العربية والسريانية والتركية– إذ سمحت البيئة المكانية التي تمتزج فيها ثقافتان بمرجعيتين أيديولوجيتين مختلفتين باندماجهما، وظهور أثرها على الشخصيات، وتأتي والدة (جرمانوس) كنموذج آخر يمثل إحدى هاتين الأيديولوجيتين بثقافة أخرى مختلفة وهي التركية، لكنها تقع في الظل مما يسمح للثقافة الأخرى بإظهار الجانب السلبي الذي أدى إلى إخفائها لدينها ولغتها وممارستها في الخفاء بعيدًا عن سلطة الأقوى –الزوج–، والذي كان يمثل جانب الاستكانة في العلن بلغته وثقافته وديانته.

ويمكن أن يصنّف هذا التأثير بأنه تأثير الأقوى على الأضعف، وليس تأثير الاندماج النابع من الاطمئنان والرغبة؛ وذلك لأن المسيحيين هم الأقل، وهذا ما يذكره جرما في معرض حديثه عن (طونيوس): "ظل يحتفظ بمكانته بين المسيحيين، رغم أن عددهم القليل يجعل من السهل أن يحوز أي رجل يملك قليلاً من التجارة المكانة التي يريد"[(١)]، فقد حمل (طونيوس) في داخله ثقافة المكان وفكره وسلوكه.

وقد لعبت حلب دورًا آخر في كونها المكان الاقتصادي الذي مارس فيه السريان التجارة، ومن ثم فإن المصلحة تقتضي تعلم لغة المكان وإتقانها وتقبُّل معتقدات وأفكار أهلها، بخلاف ما سيحدث ل(جرمانوس) حين يتجه إلى قبرص فيتحول إلى مزارع قارئ.

هكذا فإن حلب كانت مكانًا مؤثرًا في تكوين اللغة العربية بوصفها القوة السائدة، وتكوين اللغة السريانية، بوصفها لغة المسيح الأولى الذي نزل في الشام

(١) علوان، مرجع سابق، ص٨٢.

بحسب الروايات، وطريق مرور الحجاج التي ألقت بالأم التركية المسلمة في بيت سرياني مسيحي لتعلم ابنها لغته الثالثة، ومن ثم فإن حلب جعلت من لغتها متنًا في حين سعت إلى تهميش السريانية، فيما حاول أحد السريان نفي اللغة التركية.

وثمة اعتبار آخر للمكان بوصفه مؤثرًا وصانعًا للخوف والمتجلي في اللغة، يحضر ذلك في صورة سيمون الذي: "مازال يهز رأسه مع كل كلمة كدجاجة، ويستخدم قدميه أثناء الكلام أكثر من يديه، ومع كل عبارة يتلفت بلا إرادة إلى اليمين فارًّا من وجه مُحدّثه إلى وجه آخر غير موجود"(١)، إذ يصبح المكان مثيرًا للخوف في تلازم بلغة الكلام التي يمكن أن تتغير في بيئة أخرى فتصبح آمنة، لكن اكتناز الشخصية بالأزمات المتعلقة بالمكان ولغته لا تنفصل عنه حتى وإن ابتعد عنه.

٢– المكان متأثرًا بتعدد اللغات:

يؤثر تعدد اللغات بانعكاس أبعاده الثقافية والأيديولوجية والسياسية والدينية والاجتماعية على المكان وسماته المختلفة، مما يسهم في تكوين وجهات نظر مختلفة عن المكان إيجابًا وسلبًا، فماهية المكان وتكويناته هي صورة من صور الاندماج مع الشخصية؛ لذلك: "فإذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان"(٢)، والبيت هو أصغر وحدة مكانية تنتمي لها الشخصية.

وقد تجلى ذلك الأثر من خلال الاطمئنان النفسي الذي وجده (جرمانوس) في نفسه في بيئة تختلط فيها العديد من اللغات: "والحق أن الحياة في باليرمو تعطي لساني فرصة التحدث بكل اللغات التي تعلمتها. فأتحدث العربية مع اليهود، والإيطالية مع

(١) المرجع نفسه، ص٩.

(٢) رينيه وليك، وأوستن وارين، **نظرية الأدب**، ترجمة محيي الدين صبحي (بيروت، مطبعة خالد طرابيشي، ط١، ١٩٧٢) ص٢٣١.

التجار، والفرنسية مع الرهبان الدومينيكيين"[١]؛ إذ تظهر باليرمو المكان الأبرز المتأثر بتعدد اللغات تأثرًا إيجابيًّا بعيدًا عن الصراعات والنزاعات التي كانت تدور رحاها خارج ذلك الإطار المكاني في ذات الزمان.

ويمثل تعدد اللغات مصدر رزق ومورد عيش ل(جرمانوس) في الأماكن التي مر بها، برغم اختلاف قوة السلطة وضعفها فيه؛ لكنه استطاع في كل مرة يبرز فيها ذخيرته اللغوية أن ينجو من الخضوع والعنف الذي طال غيره، بل استطاع في أماكن متعددة أن يواجه السلطة ويتمرد عليها وينفصل عنها وإن كان ذلك بالهروب منها، وفي أحيان كثيرة كان يتَّخذ منها برغم اختلافه معها وعنها قوة يستند عليها في مواجهة أعدائه.

٢–المكان كاشفًا عن تعدد اللغات:

يسهم المكان في الكشف عن الشخصيات ومقوماتها وإمكانياتها فـ"الأماكن الموصوفة كالمدن والأحياء والمنازل وما تحويه المنازل من أثاث وأدوات، تسعى إلى أن تقوم بدور تفسيري داخل النص الروائي"[٢]، ولأن تعدد اللغات مقوم قوة أو عامل ضعف تمتلكه الشخصية، فقد تجلى دور المكان في الكشف عنه في مواضع متعددة من الرواية، وقد تنوعت محددات ذلك الكشف في وصف ذلك التعدد بالقوة أو الضعف.

ويأتي المكان كاشفًا عن تعدد اللغات بوصفه ضعفًا عند عتبات البيوت في حلب حين كشف (جرمانوس) عن إتقانه اللغة التركية قائلاً: "أنا أعرف كلامهم. أمي علمتني"[٣]، ثم يأتي الرد من والده بصفعة بظاهر كفه على فمه ليرتطم رأسه

(١) علوان، مرجع، ص ٢٢٣.

(٢) سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ٢٠٠٤م) ص١١١.

(٣) علوان، مرجع سابق، ص٥٥.

بالجدار، وتتلقى والدته ردًّا أقسى حين يلتهب جلدها من العصا، هذا الخوف سببه أن المكان يرفض المسيحي ذي اللغة السريانية، والتركية التي كشفت لغتها عن أصلها في مدينة عربية مسلمة: "يتنازعها الأتراك من الشمال والمماليك من الجنوب"(١).

وتكشف حلب أيضًا عن تعدد اللغات بوصفه قوة حين يكبر الصبي (جرمانوس)، ويصبح أداة في يد السلطان، يظهر ذلك في رد (جرمانوس) على الرجل الذي هدده بالقتل: "إذا وطئتني بحصانك سيطؤك السلطان بحصانه، أنت تعلم أنه لن يرحل دون ترجمان.

تراجع الرجل واختفت من وجهه ملامح التحدي، وقال:

– أنت الترجمان؟

–نعم، أنا الترجمان؟"(٢).

لقد كان لقبرص بالريمو دور في الكشف عن العديد من اللغات التي تُستخدم فيها في الخفاء أو العلن، ففي قبرص كشفت عن اللغة الفرنسية والإيطالية في تبيان عن علاقتها بالسياسة والمكان، وفي بالريمو كشفت عن العبرية في تخفيها خلف الأحرف العربية فيما تبقى من وثائق اليهود.

هكذا نلمس كيف يصبح المكان كاشفًا عن تعدد اللغات ودالاً على مدى قوة لغة وضعف أخرى وعاكسًا لدورها ومحددًا لحجم الانتماء لها.

(١) المرجع نفسه، ص ٥٥.

(٢) المرجع نفسه، ص١١٤.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة يمكن صوغ بعض النتائج فيما يأتي:

١- حدد البحث مفهوم تعدد اللغات المقصود في الدراسة، واختار المفهوم المقابل له من التعريفات الواردة عن التعدد اللغوي، وهو المهارة التي تمتلكها شخصية الترجمان (جرمانوس) في إتقانه خمس لغات ساهمت في إثبات مكانته الاجتماعية، في حين خلقت لديه إشكالية تتعلق بالهوية والانتماء.

٢- تناول البحث الشخصية والأبعاد المكونة لها وعلاقتها بتعدد اللغات؛ حيث تبين أن العلاقة الأقوى كانت بين البعدين النفسي والاجتماعي وتأثرهما بتعدد اللغات، فيما لم يمثل البعد الجسدي علاقة تذكر مع فكرة تعدد اللغات.

٣-كشف البحث عن دور التعدد المكاني في تعدد اللغات، وتآزره معه أو ضده، وتأثيره أو تأثره بظاهرة تعدد اللغات.

٤- توقف البحث عند علاقة تعدد اللغات بالهوية وتكوينها وثباتها وتحولها، مع رصد عناصر تماثل أو اختلاف بين مكونات الهويتين الدينية واللغوية.

٥- كشف البحث عن دور الذخيرة اللغوية المتعددة في تكوين قوة الشخصية وبنائها واستشعارها لهذه القوة، مما ضاعف رغبتها في امتلاك لغات أكثر ترسخ من مكانته وقوته.

٦- لعبت الأيديولوجيا دورًا في تمكين اللغة مكانيًّا وسياديًّا؛ ظهر ذلك من خلال اصطدام الشخصيات ببعضها البعض في مواجهة سياسية مما كشف عن وعي بمكانة اللغة ودورها في تمثيل الهوية.

٧- ساهم تعدد اللغات في خدمة الأهداف الشخصية ل(جرمانوس)، ومنحه قدرة على التسامح ولم يُدخله في صراعات عرقية ظهرت عند غيره من الشخصيات.

المصادر والمراجع:

الأوزاعي، محمد. **التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي**. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط١، ٢٠٠٢م.

بلعيد، صالح. **في الأمن اللغوي**. الجزائر: دار هومة، ط.١، ٢٠١٠م.

الترمذي، محمد. **الجامع الكبير**. تحقيق: بشار معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٦م.

تودروف، تزفيتان. **فتح أمريكا– مسألة الآخر**. ترجمة: بشير السباعي. القاهرة: سينا للنشر، ط١، ١٩٩٢م.

الخلف، سعود. **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**. الرياض: دار أضواء السلف، ط١، ٢٠٠٤م.

الديداوي، محمد. **الترجمة والتواصل**. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٠م.

السعيد، سعيد، ومحمود الناقة. **مناهج التعليم والهوية الثقافية**. المؤتمر العلمي العشرون: التعليم والهوية. القاهرة، دار الضيافة، ط١، ٢٠٠٨م.

سماحة، فريال كمال. **رسم الشخصية في روايات حنا مينة**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٩م.

صلاح، صلاح. **قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر**. القاهرة: دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧.

الضبع، مصطفى. **استراتيجية المكان**. مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط١، ١٩٩٩٨م.

عثمان، عبدالفتاح. **بناء الرواية**.القاهرة: مكتبة شباب، ط١، ١٩٨٢م.

عزان، محمد، **شعرية الخطاب السردي**. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب،

ط.١، ٢٠٠٥م.

قاسم، سيزا. **بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ٢٠٠٤م.

قاسم، سيزا. **القارئ والنص والعلامة. القاهرة:** المجلس الأعلى للثقافة، ط.١، ٢٠٠٢م.

كاظم، نادر. **تمثيلات الآخر: صورة السود في المتخيل العربي الوسيط**. بيرت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٤.

كولماس، فلوريان. **دليل السوسيو لسانيات**.ترجمة: خالد الأشهب، ومجدولين النهيبي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠٠٩م.

الكيالي، عبد الوهاب. **موسوعة السياسة**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٧٩م.

مجموعة مؤلفين، **أيديولوجيا اللغة**، ترجمة أبو بكر أحمد عبد القادر. جدة: النادي الأدبي، ط١، ١٩٩٨م.

معلوف، أمين. **الهويات القاتلة**. ترجمة: نبيل محسن. دمشق: ورد للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٩م.

الموسى، نهاد. **اللغة العربية في العصر الحديث: قيم الثبوت وقوى التحول**. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م.

النعمي، حسن. **بعض التأويل– مقاربات في خطاب السرد**. الرياض: النادي الأدبي، ط١، ٢٠١٣م.

هارلمبس وهولبورن. **سوشيولوجيا الثقافة والهوية**. ترجمة: حميد محسن. دمشق: دار كيوان، ط١، ٢٠١٠م.

هوكس، ديفيد. **الأيديولوجية**. ترجمة: إبراهيم فتحي. مصر: المجلس الأعلى للثقافة،

المشروع القومي للترجمة، ط١، ٢٠٠٠م.

هيدغر، مارتن. **الفلسفة – الهوية – الذات**. ترجمة: محمد مزيان. المغرب: دار الأمان، ط١، ١٩٩٨م.

هيود، أندرو. **مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية**، ترجمة: محمد صفار. القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٢م).

المقالات:

طالب، أحمد. "جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية"، مجلة الآداب جامعة ورقلة، ع٤، ٢٠٠٥م، ماي، ص٥٠.

خالد حامد، النسق المجتمعي وأزمة الهوية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجزائر، جامعة بيسة، د.ت)، ص٣٣٩.

Bibliography

Al-Awzāʿi, Muhammad. Multilingualism and its repercussions on the social fabric. (in Arabic), Casablanca: New Najah Press, 1st edition, 2002.

Al-Didāwi, Muhammad. Translation and communication, (in Arabic). Casablanca: The Arab Cultural Center, 1st edition, 2000.

al-Ḍabʿ Mustafa. Place strategy. (in Arabic). Egypt: The General Authority for Cultural Palaces, 1st edition, 19998.

Al-Khalaf, Saud. Studies in the Jewish and Christian religions. (in Arabic). Riyadh: Adwaa Al-Salaf House, 1st Edition, 2004.

Al-Kiyāli, Abd al-Wahāb. Encyclopedia of Politics. (in Arabic). Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st edition, 1979.

Al-Musā, Nahad. The Arabic Language in the Modern Era: Evidence-Based Values and Powers of Transformation. (in Arabic). Dār Al-Shurouq. 1st edition, 2007.

Al-Naʿmi, Hasan. Some Interpretation Approaches to Narrative Discourse. (in Arabic). Riyadh: literature club, 1st edition, 2013.

Al-Saʿeed, Saʿeed, and Mahmoud Al-Nāqah. Education curricula and cultural identity : Twentieth Scientific Conference: Education and Identity. Cairo, Dār al-Ḍiyāfa, 1st edition, 2008.

Al-Tirmidhi, Muhammad. Al-Jāmiʿ Al-Kabīr. Investigated by: Bashār Maʿrouf, Beirut: Dār Al-Gharb Al-Islāmi. 1st edition, 1996.

Bileid, Saleh. in linguistic security. (in Arabic). Algeria: Dār Hawma. 1st edition,2010.

ʿUthman, Abd al-Fattāh. Novel construction. (in Arabic). Egypt: Maktabat Shabab, 1st edition,1982.

ʿIzān, Muhamad. The poetics of narrative discourse. (in Arabic). Damascus: Manshurat Etihad Al-Kitaāb Al-ʿArab, 1st edition,2005.

Harlimbis and Hulburn. Sociology of culture and identity" (Translate by: Hamid Muhsin, Damascus: Dār Kiwan, 1st edition,2010.

Hidghar, Martin. Philosophy – identity – self. (Translate by: Muhammad Mizyan, Morocco: Dār Al-Aman, 1st edition, 1998.

Hiud, Andrew. Introduction to political ideologies. (Translate by: Muhammad Safār), Cairo: National Center for Translation, 1st edition, 2012.

Huks, David. Ideology. (Translated by: Iibrahim Fathi), Egypt: The

Supreme Council of Culture, The National Project for Translation, 1st Edition, 2000.

Kazim, Nadir. Representations of the Other: The Image of Blacks in the Median Arab Imagination. (in Arabic). Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st edition,2004.

Kulmas, Florian. A guide to sociolinguistics. (Translate: Khalid Al-Ashab and Mujdoulin Al-Nuhaini, Beirut: Center for Arab Unity Studies, 1st Edition, 2009.

Maʿlouf, Amin. Killer identities. (Translated by: Nabil Muhsin. Damascus: Warad Liltibaate W Alnashr W Altawziei. 1st edition, 1999.

20-Group of Authors. Language Ideology. Translated by: Abu Bakr Ahmad Abd Al-Qadir. Jeddah: Literature club. 1st edition,1998.

Kassem Ceza. The Reader, text and symbol. (in Arabic). Cairo: Supreme Council of Culture, 1st edition, 2002.

Kassem Ceza. The construction of the novel, a comparative study in Najib Mahfouz trilogy. (in Arabic). Cairo: The Egyptian General Book Authority, 1st edition, 2004.

Samahat, Firyal Kamal. Character drawing in Hanna Mina novels. Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st edition,1999.

Salah, Salah. Issues of the novel's place in contemporary literature. (in Arabic). Cairo: Dār Sharqiyat for publication and distribution,1st edition,1997.

Todorov Tzvetan. The conquest of America - a matter of the other. Ttranslated by: Bashir al-Subaʿi, Cairo: Sina , 1st edition,1992.

١٣٨١
١٩٦١

Journal of

Arabic Language and Literature

Vol : 8 | Part : 2 | Apr - Jun 2023